

أضواء البيان

@ 18 (يؤتي الحذر) ، فيكون قوله تعالى : { فَأَتَتْاهُمُْ اللَّاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا } أخذهم ودهاهم وباغتهم من حيث لم يحتسبوا من قتل كعب بن الأشرف وحصارهم ، وقذف الرعب في قلوبهم . .

وهناك موقف آخر في سورة البقرة يؤيد ما ذكرناه هنا ، وهو قوله تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّاهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّاهَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . فقولته تعالى : { فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّاهُ بِأَمْرِهِ } وهو في سياق أهل الكتاب ، وهم بذاتهم الذين قال فيهم : { فَأَتَتْاهُمُْ } فيكون ، فاتاهم □ هنا هو إتيان أمره تعالى الموعد في بادئ الأمر عند الأمر بالعفو والصفح . .

وقد أورد الشيخ رحمه □ عند قوله تعالى : { فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّاهُ بِأَمْرِهِ } أن هذه الآية في أهل الكتاب كما هو واضح من السياق ، وقال : والأمر في قوله : { بِأَمْرِهِ } ، قال بعض العلماء : هو واحد الأوامر ، وقال بعضهم : هو واحد الأمور . .

فعلى القول الأول بأنه الأمر الذي هو ضد النهي ، فإن الأمر المذكور ، هو المصرح به في قوله : { قَاتِلُواْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّاهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّاهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } . وعلى القول بأن واحد الأمور ، فهو ما صرح □ به في الآيات الدالة على ما أوقع باليهود من القتل والتشريد كقوله : { فَأَتَتْاهُمُْ اللَّاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ } وقذف في قلوبهم الرعب يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُواْ يَا أُولِيَ الْالْبَابِ إِنَّ كِتَابَ اللَّاهِ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَغْشُواْ الْإِسْلَامَ أَنَّ كِتَابَ اللَّاهِ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَغْشُواْ الْإِسْلَامَ أَنَّ كِتَابَ اللَّاهِ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَغْشُواْ الْإِسْلَامَ . . والآية غير منسوخة على التحقيق . اهـ (من الجزء الأول من الأضواء) . .

فقد نص رحمه □ على أن آية : { فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّاهُ بِأَمْرِهِ } مرتبطة بآية : { فَأَتَتْاهُمُْ اللَّاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ }

هذه كما قدمنا : أن هذا هو الأمر الموعود به ، وقد آتاهم به من حيث لم يحتسبوا ، ويشهد لهذا كله القراءة الثانية فآتاهم بالمد : بمعنى أعطاهم وأنزل بهم ، ويكون الفعل متعدياً والمفعول محذوف دل عليه قوله : { مِّنْ